DELÂLETU'L-ELFÂZİ'L-MUFREDE 'İNDE'R-RÂZÎ
دلالة الألفاظ المفردة عند الرّازي (ت 606 هـ)

فطيمة داود

Fatima DAOUD*

The meaning of singular words for Al-Razi (died in 606)

Abstract: This study is concerned to follow up themes of language, which took care of Fakhr EDDINE- al-Razi - Bin Umar ibn al-Khatib AL -RAY; was born in "a ray" , year 545 AH and died in" hirat" years 606 AH. the ancient Arab scholars, the research in various fields of science, religious and linguistic minorities, especially in semantic search, and examined verbal and fundamentalist thought and interpretative and philosophical heritage in the old Arab, and for his linguistic and semantic impact of semantic verbal thought.

In his research philosophy and the fundamentalist and interpretative, came of these efforts are scattered in his books of different And most important;"Assas al-takdis, Al-mahssoul fi ilm Al-Ossoul, Al-tafssir Al-kabir is known; (Mafatih Al-ghayb) ".

The aim of this research is to reveal the semantic search in significant, Arab words, where he discussed Al-Razi in the partition words in terms of :"Polysemy , Homonymy, Synonymy" . This is taken up in the topic.

الملخص

تهتم هذه الدراسة بمتابعة الموضوعات اللغوية التي اعتنى بها فخر الدين الرّازي بن عمر بن خطيب الري؛ وهو الفيلسوف والأصولي والمتكلم والمفسر ولد بالري سنة 545هـ وتوفي بهراة سنة 606هـ . وقد جاءت جهوده في البحث اللغوي متناثرة في مؤلفاته المختلفة وأهمها؛ أساس التقديس، المحصول في علم الأصول، والتفسير الكبير المعروف بـ "مفاتح الغيب " والهدف من هذا البحث هو الكشف عن إسهاماته الدلالية في مجال دلالة الألفاظ ، حيث

* Dr., Abdulhamid b. Bâdîs Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Arap Dili ve edebiyatı Bölümü, Müsteğânım-Cezayir. (daoudfatima73@yahoo.fr)

بحث الرازي في قسم الألفاظ من حيث إفرادها وتركيبها وأحصى ذلك، شارحا ومفصلا. وهذا ما سنتناوله في موضوعنا.

1 – اللفظ المفرد :

إن اللفظ المفرد عند الرازي لا يخرج عن تصور من سبقه خاصة الفارابي وابن سينا، فأقسام الألفاظ باعتبار دلالاتها تنتظم في ألفاظ مفردة ذات دلالة مفردة، حيث إن اللفظ المفرد: « هو ما دلّ جزؤه على جزء معناه، دلالته قابلة للتجزئة. أمّا الألفاظ المركبة ذات دلالة مفردة فهي نقيض الأولى غير قابلة للتجزئة، وتُعرّف « بأنه ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ».[1] و يُعدُّ اللفظ المفرد أهم الوحدات الدلالية.

ولقد استمدّ الرازي الكثير من التقسيم الأرسطي، واعتبر القسمة ثلاثية وهي: "مفرد، مركب، مؤلف، ويوضح الفرق بينهما عندما يقسّم اللفظ إلى مهمل ومستعمل محددا دلالته: « اللفظ إما أن يكون مُهمَلا، وهو معلوم، أو مُستعمَلا وهو ثلاثة أقسام : أحدها: أنْ لا يدل شيء من أجزائه على شيء من المعاني البتة وهذا هو اللفظ المفرد، كقولنا: فرس، وجمل. وثانيها: أنْ لا يدل شيء من أجزائه على شيء أصلا حين هو جزؤه، أمّا باعتبار آخر فإنه يحصل لأجزائه دلالة على المعاني كقولنا "عبد الله"». [2]

يُبَيّن الرازي اللفظ المركب من وجهين: « إذا اعتبرنا هذا المجموع اسم عَلَم لم يحصل لشيء من أجزائه دلالة على شيء أصلا، أمّا إذا جعلناه مضافا ومضافا إليه فإنه يحصل لكل واحد من جزأيه دلالة على شيء آخر، وهذا نسميه بالمركب[3]»، و يضيف تقسما ثالثا: أن يحصل لكل واحد من جزأيه دلالة على مدلول آخر على جميع الاعتبارات وهو كقولنا: " العالم حادث، والسماء كرة، وزيد منطلق "، وهذا نسميه بالمُؤلَف[4].

أقام الرازي تقسيماته بحسب القسمة الثلاثية، الإفراد والتركيب والتأليف؛ فالمفرد ما كانت دلالته واحدة لا تتجزأ. ويكون اللفظ المفرد مركبا: بحيث إذا تجزأت دلالته لم تفصح عنه، وإنّما تتحول إلى دال

[1] – معيار العلم في المنطق ، الغزالي ، ص53 .

[2] – *التفسير الكبير* ، الرازي ح *1/*، ص***30*** .

[3] – *التفسير الكبير* ،الرازي ح *1* ، ص ص *30* -***31***

[4] – المصدر نفسه : ح *1/* ، ص *31*

فيه أن يُجزَأ مثل "عبد" و"الله"، ولكن لا تكون دلالته من حيث يراد أن يقال "عبد الله". و يشير هنا إلى ماهية دلالة اللفظ المفرد الذي عُرف عند اللسانيين بالمعنى التعييني [5] " Sens Dendatif " خاصة عند جون ليونز " John Lyons ". وهو لا يختلف عن معنى الإرجاع الذي تتحدد فيه العلاقة القائمة بين الوحدة المعجمية وما هو خارج النظام اللغوي. من أشخاص وأماكن، و يُميّز بين التعيين والإرجاع، فالأول يحدد مدلول الوحدة المعجمية خارج السياق اللغوي، أمّا الثاني فيحدد مدلولها داخل العبارات المرتبطة بالسياق.

ويُبرز الرازي المعنى "التعيِيني" للفظ المفرد حيث يورد تفريعا للفظ الدال: « المسموع المفيد أربعة أقسام: إمّا أن يكون اللفظ مؤلفا، والمعنى مؤلفا مثل: " الإنسان حيوان وغلام زيد". وإمّا أن يكون المسموع مفردا والمعنى مفرد مثل: الوحدة والنقطة، "الله سبحانه وتعالى". وإمّا أن يكون اللفظ مفردا والمعنى مؤلفا مثل: "إنسان"، فإن اللفظ مفرد والمعنى ماهية مركبة من أمور كثيرة. وإمّا أن يكون اللفظ مركبا والمعنى مفردا وهو محال» [6]

بهذا يُحدد قيمة الألفاظ في إفرادها مُرَكِزًا على دلالاتها، ويمثل بلفظ "إنسان" وهو ما يسمى في السيمانتيك بالكلمة الغطاء[7]، التي تشرف على حقل دلالي معلومة عناصره محددة أو غير محددة، فكلمة "إنسان" تضم مجموعة من العناصر البشرية تصحُّ أنْ يطلق على كلّ منها لفظ "إنسان" وهي عناصر غير متناهية، فحقلها الدلالي مجال مغلق من جهة ومفتوح من جهة ثانية، وهذا ما يقصد به اللفظ مفرد والمعنى مؤلف فكلمة "إنسان" تسوق حقلا معجميا مفتوحا غير محصور من جنس معين له سمات ومميزات وكل منطوق به أفاد شيئا بالوضع يدخل فيه المفرد والمركب ومعنى دلالة اللفظ أن يكون:« إذا استقر في الخيال مقارنة بين اللفظ المعين والمعنى المعين، فعند حصول الشعور باللفظ ينتقل الخيال إلى المعنى وحينئذ يندفع الدور » [8]. إذن المعنى اسم للصورة الذهنية، لا للموجودات الخارجية، لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد وذاك بالذات هو الأمور الذهنية، وبالعرض الأشياء الخارجية...[9].

[5] - انظر : "فصل التعيين" : عن كتاب "Denotation"، Lyon John : Eléments de Sémantique. Larousse, Paris, 1978,p85

[6] - التفسير: الرازي، ج **1** : ص 21 .

[7] - انظر: Lerat (Pierre) : Sementique descriptive. Hachette Paris 1983. P40

[8] - التفسير: الرازي، ج **1** ، ص 23 .

[9] - انظر: المصدر السابق ، ج /1، ص 24

ويعتبر الفخر الرازي أن اللفظ الدال "لِكْسِيمًا" رئيسيا مشرفا على حقل من الألفاظ حيث يضع تقسيمات للأسماء الواقعة على المسميات أو أسماء المسميات فيقول :« مدلولات الألفاظ قد تكون أشياء مغايرة للألفاظ، كلفظة السماء والأرض، وقد تكون مدلولاتها أيضا ألفاظ كقولنا: "اسم، وفعل، وحرف، وعام، وخاص، ومجمل ومبين"، فإن هذه الألفاظ أسماء ومسمياتها ألفاظ » [10].

وهو يرى بأنه كلّما كانت الحاجة إلى التعبير عن المعنى أهم كلّما كان وضع اللفظ بإزائه أولى، مثل صيغ الأوامر، والنواهي، والعموم، والخصوص.

يضرب مثالا حين يُوضّح أنّ بعض المعاني لا يمكن تعريفها بالألفاظ، للحلاوة المدركة من النبات، والحلاوة المدركة من "الطبرزد"؛ وهو نوع من الحلوى باللوز، بحيث لم يتمكن الناس بتعريف تلك الحالة بحسب التعريفات اللفظية ذلك لوجود فرق بين الحلاوة في هذا وذاك. ولم يضبط لذلك لفظ معين، فذكروها على سبيل الإضافة فيقال: حلاوة النبات، وحلاوة الطبرزد، ولو وضعوا لها لفظة لأمكن تعريفها لأن السامع ما لم يعرف المسمى أولا لم يمكنه أن يفهم كون هذا اللفظ موضوعا له [11].

ألمح الرازي هنا مؤكدا على قصد المتكلم في الدلالة، وهو يذكر أن التعارف والتعاون بين أبناء المجتمع لا يتم إلا بأسباب كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد وأيسرها وأفيدها وأعمها اللفظ. ويؤكد على هذا في تفرقته بين الاسم والتسمية حيث يقول :« التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة، وذلك التعيين معناه قصد الواضع وإرادته، وأمّا الاسم فهو عبارة عن تلك اللفظة المعينة » [12]. إنّ القصد والإرادة أساس في الدلالة وبهذا الاعتبار يتضح تقسيم الدلالة حسب المخاطب والمتكلم إلى الدلالة الحقيقية وهي: ما يقصده المتكلم بألفاظه، والدلالة الإضافية النسبية وهي ما يفهمه السامع [13].

[10] - المصدر السابق : ج /1، ص **27**.

[11] - انظر: التفسير، الرازي: ج /1، ص 24-25 .

[12] - المصدر نفسه : ج /1، ص 110 .

[13] - انظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للنشر 1997، ص 11-12 .

2- أسماء المسميات:

نقل ابن جني الفكرة الإغريقية بقوله :« زعموا أن الاسم هو المسمى » [14]. وقد خالف فخر الدين هذا الرأي: « الاسم غير المسمى وغير التسمية. ووضع تقسيمات للأسماء الواقعة على المسميات وهي تسعة : فأولها الاسم الواقع على الذات، وثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزاء ذاته، كما إذا قلنا للجدار أنه جسم وجوهر...» [15]، ويواصل التقسيم كالآتي:

ثالثها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته مثل: قولنا للشيء أسود وأبيض وحار وبارد، فالسواد والبياض ... صفات حقيقية قائمة بالذات لا تتعلق بالأشياء الخارجية وهنا يشير إلى التضاد.

رابعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية مثل قولنا للشيء إنه معلوم ومفهوم ومذكور ومالك ومملوك.

خامسها: الاسم الواقع على الشيء بحسب حالة سلبية مثل : إنه أعمى، فقير، أو سليم عن الآفات.
سادسها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية مع صفة إضافية مثل قولنا للشيء إنه عالم وقادر.

سابعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية مع صفة سلبية بالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن الشيء، وعالم لا يجهل شيئا.

ثامنها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية مع صفة سلبية مثل لفظ الأول عبارة عن مجموع أمرين أحدهما أن يكون سابقا على غيره، وهو صفة إضافية، والثاني لا يسبقه غيره وهو صفة سلبية مثل القيوم :« معناه كونه قائم بنفسه مقوما لغيره...[16]» .

تاسعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب مجموع صفة حقيقية، وإضافية وسلبية[17].

يعرض الرازي لهذه المسميات حيث تناول الصفات الحقيقية والإضافية [18]، للاسم الدال على الذات. وسنذكر ذلك في الترادف. فهو يقيم حقولا دلالية لدلالة الألفاظ بحسب الصفات الحقيقية

14 - الخصائص، ابن جني ج /2، ص 34

15 - التفسير ، الرازي : ج /1، ص 111 .

16 - - التفسير، الرازي: ج /1، ص 111 .

17 - انظر: المصدر نفسه : ج /1، ص 111

18 - انظر: المصدر السابق : ج /1، ص 112.

والإضافية، ويصنفها في ذات الله وصفاته ببناء العلاقات الدلالية بين جملة الحقول التي يؤسسها وبين الدلالة التي تحملها.

كما يقسم الأسماء إلى أسماء الأجناس، والأسماء المشتقة. وسبق أن ذكرنا ذلك ويوضح أن العلم لا يفيد صفة المسمى حيث يقول :« الأجناس لها أعلام مثل: "أسد" اسم جنس لهذه الحقيقة، أسامه اسم علم لها » [19]. ونفس القول ينطبق على "ثعلب" و"ثعالة". كما يفرّق بين اسم الجنس وعلم الجنس من وجهين:« أن اسم العلم هو الذي يفيد الشخص المعين من حيث أنه ذلك المعين، فزيد لفظ وضع لتعريف هذه الذات، ولتعريف تلك من حيث إنها تلك على سبيل الاشتراك » [20].

إنه يُدخل هذه الألفاظ في الاشتراك اللفظي مثل: "أسامة" إذا أفادت كل واحدة من أشخاص الأسد، فتكون علم الجنس، وإذا وضعت لإفادة الماهية التي هي القدر المشترك بين هذه الأشخاص فقط، من غير أن يكون فيها دلالة على الشخص المعين كانت اسم جنس[21].

لقد أوقع الاشتراك في الألفاظ إذا كانت مفيدة لعلم الجنس. ثم يعرض للعلم: كإبراهيم، موسى، عيسى، والكنية: كإسرائيل، أبي لهب، وبيّن اللفظ من حيث إفادته إما مجموعا كالاسم مع الكنية، أو اللقب مع الكنية، وقد أفرد سيبويه أمثلة من تركيب الكنية والاسم مثل: "الضبع" اسمها "حضاجر"، وكنيتها "أم عامر"، "الأسد، أسامة"، "أبو الحارث"، "الثعلب، ثعالة"، "أبو الحصين"، "العقرب، شبوة، أم عريط".

وبالنسبة للاسم دون الكنية مثل: "قثم" لذكر الضبع، أما الكنية إضافة إلى الآباء والأمهات والبنين والبنات من ذلك:

1. **كني بالآباء، الذئب: "أبو جعدة الأبيض"، و"أبو الجون".**

للأمهات، للخمرة: "أم ليلى" ...

للبنون، للغراب: "ابن دأية".

للبنات، للصدى: "ابنة الجبل "، للحصى: "ابنة الأرض"[22]

19 - المصدر السابق: ج/1، ص40-41.

20 - المصدر السابق : ج/1، ص40-41.

21 - المصدر السابق : ج/1، ص40-41.

22 - المصدر السابق: ج/1، ص40-41

ويدرج الأصوليون اسم الجنس واسم العلم في مفهوم اللقب الذي هو من أقسام المخالفة ودرجة من درجاتها و تندرج ضمن طرق الدلالة [23].

3 – تعدد اللفظ والمعنى :

تنقسم الألفاظ من حيث نسبتها إلى المعاني إلى؛ المتواطئ، المشترك، والمترادف وهو يقسيم "ارسطوطالسي" في جوهره، وقد توسع العرب في هذا البحث بابتداع أقسام جديدة خاصة الترادف والاشتراك، وذكر الرّازي في اشتقاق "الكلمة واللفظ والعبارة" أن بعضها مترادف وبعضها متباين. ووضح في أسماء المسميات أنّ الاسم مغاير للمسمى لأنه قد يكون الاسم موجود والمسمى مفقود، و يكون للشيء أسماء متعددة وهو المترادف [24].

أ. المشترك اللفظي :

يقول فخر الدين الرازي :« أن الأسماء تكون كثيرة مع كون المسمى واحد كالأسماء المترادفة، وقد يكون الاسم والمسميات كثيرة كالأسماء المشتركة » [25].

يحدد إبراهيم أنيس المشترك اللفظي بأنه: « اللفظ الواحد للدلالة على أمرين مختلفين اختلافا بينا»[26]، فهذا لا يختلف عن تعريف الرازي، ولكن موضع الخلاف هو الكثرة والقلة. فما قاله الرازي يدل على أن المشترك اللفظي كثير الوقوع فإذا كان كذلك في القرآن ففي اللغة أكثر وقوعا. من ذلك ما آثر عن "أبي عبيد" (244هـ) في" كتاب الأجناس من كلام العرب"، وما اشتبه في اللفظ اختلف في المعنى، و"الأصمعي ما اتفق لفظه واختلف معناه". ويرى إبراهيم أنيس أن المشترك قليل الوجود واعتبره من المجاز وذلك لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا تلمح أي صلة بين المعنيين[27].

تعرض الرازي للفظ المشترك متسائلا:« هل نجيزه أم لا نجيزه، هل نتوصل به إلى المقصود أم لا نتوصل؟، هل كلمة قرأ مشتركة بين الحيض والطهر أم إنها لواحد منها فقط ؟ » [28]. وهنا اختلف الأصوليون اختلافا شديدا، فاللفظ هنا مشتركا بين معان لغوية نستدل لذلك بالقرائن في تحديد المعنى:

23 – انظر: دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة ، ص 161-162 .

24 – انظر: التفسير، الرازي ح /1، ص 28 .

25 – المصدر نفسه : ح /1، ص 109 .

26 – دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، ص 212

27 – انظر: المرجع نفسه : نفس الصفحة.

28 – *مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، سامي النشار ، ص 51*

(**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوء**)[29].

فمن رأى دلالتها على الطهر استدل بالقرنية اللفظية بتأنيث العدد "ثلاثة" الدال على المذكر، ويكون المراد الأطهار. ومن رأى أنه الحيض استدلّ بالقرائن الحالية. والواقع أن كلاهما جائز في الآية. وهما متفقان في حقيقة واحدة وهي الوقت [30].

رفضت المعتزلة الاشتراك في ألفاظ القرآن بناءا على فكرتهم في الحسن والقبح الذاتي العقلي، وأغلب الأصوليين يرون أنه ممكن واقع، ومن القائلين بأنه ممكن غير واقع. ووصفت الألفاظ أنها إما متواطئة أو من باب الحقيقة والمجاز، مثل العين الباصرة، حقيقة. أطلق على الدينار لأنه سيشاركها في الصفاء. وعلى الشمس والماء ...[31]. ومن هنا كان الحديث عن المنقول والمستعار والمشترك، مثل: خمري نسبة إلى الخمر، قد تكون نسبة باعتبار اللون أو باعتبار المال لوصف العنب بأنه خمري. فيظن من المتواطئ ولكنه مشترك.المقصود بالمتواطئة « التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى مثل: رجل يطلق على زيد عمرو ... . وكاسم اللون على البياض والسواد ... [32]».

أما المتباينة فنعني بها « الأسامي المختلفة للمعاني المختلفة كالسواد والقدرة والسماء والأرض... » [33]. أما الفرق بين المنقول والمشترك: المشترك وقع الاشتراك منذ أول ما وضع من غير أن يكون أحدهما أسبق في الزمان بذلك الاسم، والمنقول هو الذي سبق به أحدهما في الزمان ثم لقب به الثاني واشترك فيه بينهما بعد ذلك[34]، ويعرّف الغزالي المنقول :« فهو أن ينقل الاسم عن موضوعه إلى معنى آخر، ويجعل اسما له ثابتا دائما كاسم الصلاة والحج ولفظ "الكافر والفاسق" » [35]. والمستعار ما صار ثابتا في المنقول إليه دائما ويفارق المخصوص باسم المشترك، وذلك كلفظ الأم فهو موضوع للوالدة ويستعار للأرض.

29 – سورة البقرة: آية 228.

30 – انظر : دراسة المعنى عند الأصوليين، سليمان الطاهر حمودة : ص 84-86

31 – انظر:المرجع نفسه : ص 91.

32 – المستصفي في علم الأصول ، الغزالي ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1324هـ، ص 42-43

33 – المصدر نفسه : ص 42-43

34 – انظر: العبارة: الفارابي ، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1986، ص20-21.

35 – المستصفي في علم الأصول، الغزالي ، ص 31-32 .

وهنا يعرض الرازي عند تفسيره للآية: (**لَوَجَـــدُوا اللهَ**) [36]. فلفظ الوجود يقال بالاشتراك على معنيين أحدهما أن يراد بالوجود الوجدان والإدراك والشعور. و يتسأل هل وضع أولا للإدراك والوجدان؟، ثم نقل ثانيا إلى حصول الشيء في نفسه أو الأمر فيه بالعكس أو وضعا معا... وهو يجزم أن وضع اللفظ بمعنى الشعور والإدراك سابقا على وصفه لحصول الشيء في نفسه. واحتجّ بالآية السابقة على أنه برمعن الوجدان والعرفان، والمعنى الثاني غير موجود في القرآن[37].

توصل الرازي ومن سبقه إلى استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة في الحقول الدلالية بناء على التقابل والتضاد والترادف، فنظرية الحقول الدلالية تكشف عن القرابة الدلالية بين مدلولات عدد معين من المونيمات، ويعود الفضل في ذلك إلى سوسير[38].

إن الرازي يمثل حقلا دلاليا أفاد منه الدرس الدلالي كثيرة حينما أومأ إلى كثرة المشترك في اللغة :« لأنه ليس مقصورا على الأسماء التي يقع الاشتراك فيها قليلا، وإنما يشمل الأفعال؛ فالأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والإنشاء، كما في الدعاء، والمضارع في دلالته على الزمن مشترك بين الحال والاستقبال، والأمر مشترك بين الوجوب والندب في دلالته على الطلب والحروف كما يذكر النحاة يدل كل منها على أكثر من معنى » [39].مثل: " الفعل "أعوذ".

لم يوافقه في هذا بعض الأصوليين بدليل أن الأصل في الماضي أن يدل على الخبر وأن دلالته على الإنشاء خاصة بصيغ العقود ونحوها، واشتراك المضارع مختلف فيه أو أن أحد المعنيين حقيقة فيه والآخر مجاز، وما قاله الرازي يبدو مقبولا فيما يخص صيغة الأمر في ترددها بين الوجوب والندب، وفي الحروف ودلالة كل منها على أكثر من معنى. ونورد تفسيره للآية : (**أَمَرْنَـــا مُتْرَفِيهَـــا**)[40]. المراد منه الأمر بالفعل والمعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة [41].

في الآية الكريمة : (تزرعون سبع سنين دأبا)[42]. تزرعون هو خبر بمعنى الأمر والدليل عليه (**فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ**)[43].

36 – سورة النساء: آية04.

37 – انظر: التفسير الكبير ، الرازي ، ج /1، ص 118-119.

38 – انظر: مدخل إلى علم الدلالة الألسني ، موريس أبو ناصر ، مجلة الفكر المعاصر عدد 18-19 ، 1982 ، ص35.

39 – دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 92 ،

40 – سورة الإسراء: آية16.

41 – الرازي : التفسير الكبير، ج**20** ،ص **144**.

42 – سورة يوسف : آية **47**

وفي الآية : (**وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ**)[44]. " إذا " موضوعة للمستقبل ثم قال " فلما كشفنا " وهي للماضي، وهو يرى أن هذا النظم يدل أن معنى الآية أنه كان هكذا فيما مضى وهكذا يكون في المستقبل فدلّ ما للفعل المستقبل على ماضيه من المعنى المستقبل وما فيه من الفعل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي. من خلال هذه الآيات يتبين الاشتراك في الأفعال بين زمن المستقبل و زمن الماضيه[45].

ذهب الرازي إلى أن المشترك في سياق الاستعمال لا يراد به إلا معنى واحدا، لأن اللفظ موضوع بإزاء هذه المعاني على سبيل التبادل، وقد أكد على ذلك في تفسيره للآية: (**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ والمَلاَئِكَةِ**)[46] ، فحُمل لفظ السجود على أمرين؛ في حق الدابة بمعنى التواضع، وفي حق الملائكة بمعنى السجود، وهو يضعف هذا الاحتمال ويفسر معنى السجود هنا بالتواضع والانقياد : لأن استعمال اللفظ المشترك إفادة جميع مفهوماته معا غير جائز[47].

فلا يمكن إرادة جميع المعاني لأنه يكون مخالفة لأصل الوضع، إذ اللفظ قد وضع بإزاء كل معنى من معانيه وضعا خاصا، ولم يوضع لجميع المعاني، ومن ثم لابد من الاستدلال بالقرائن على تحديد المعنى المقصود كما يشير إلى وجوب مراعاة أن اللفظ إذا كان له معنيان أحدهما لغوي، والآخر اصطلاحي شرعا فإن اللفظ يحمل على معناه الشرعي ما لم تقم قرينة تصرفه إلى المعنى اللغوي مثل: لفظ الصلاة بمعنى الدعاء في مواضع وهو معناه اللغوي وبمعنى أنها ركن من الأركان وما يقوم به المسلم من ركوع وسجود [48].

في موضع آخر من تفسيره نجده يجوّز احتمال اللفظ لمعنيين في سياق واحد في الآية: (**بِـــشِقِّ الأَنْفُسِ**) [49]. بفتح الشين وكسرها. فالشِّقُّ يحمل معنيين في الآية، فيكون المراد المشقة: «والشق نصف الشيء وحمل اللفظ هاهنا على كلي المعنيين جائز فإذا حمل على المشقة كان المعنى لم تكونوا بالغية إلا

43 – التفسير الكبير، ج/18، ص150.

44 – سورة يونس: آية12.

45 – انظر: التفسير، الرازي، ج /17، ص 52.

46 – سورة النحل: آية49.

47 – انظر: التفسير، الرازي: ج /20، ص 44.

48 – انظر: المصدر السابق: ج/2، ص 29.

49 – سورة النحل : آية 07.

بالمشقة، وإذا حمل على نصف الشيء كان المعنى لم تكونوا بالغية إلا عند ذهاب النصف من قوتكم، وبدنكم » [50].

ونورد **أمثلة للمشترك اللفظي** من التفسير الكبير لبعض الألفاظ في سياقاتها المختلفة:

* **النور**: (**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**)[51]. يقع هذا اللفظ على معان[52]:

- بمعنى القرآن : (**وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذِيْ أُنْزِلَ مَعَهُ**)[53].
- بمعنى الرسول محمد صلعهم: (**قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ**)[54].
- بمعنى الدين: (**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**)[55].

بمعنى البيان : (**أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُور مِنْ رَبِّهِ**)[56].

- بمعنى التوراة: (**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**)[57].
- بمعنى الإنجيل: (**وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُوْرٌ**)[58].
- بمعنى الإيمان: (**يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ**) [59].

* **التقوى**:بمعنى الخشية: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ**)[60].

(**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَقُونَ**)[61].

50 – التفسير ، الرازي ، ج /19، ص **29**.
51 – انظر : التفسير ، الرازي ،ج /2، ص 17-21.
52 – سورة النور: آية35.
53 – سورة الأعراف: آية175.
54 – سورة المائدة : آية15.
55 – سورة الصف: آية08.
56 – سورة الزمر:آية22.
57 – المائدة: آية44
58 – سورة المائدة: آية46
59 – سورة الحديد: آية12.
60 – سورة النساء: آية01
61 – سورة الشعراء: آية106

- بمعنى الإيمان والتوحيد : (**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**) [62]. وهو الغرض الأصلي.
- بمعنى التوبة: **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا)**[63] أي تابوا.
- بمعنى الطاعة: (**أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنَا فَاتَّقُونِ**)[64].
- ترك المعصية: (**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ**)[65] أي فلا تعصوه.
- الإخلاص: (**إِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**)[66]، أي إخلاص القلوب[67]. (**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**)**68**.
- وفي لفظ شكر: (**لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**)**69**.

سكرت بالتخفيف والتشديد على الكاف، بمعنى غشيت وسدت بالسحر وفي الأصل اللغوي هو سد الشق لئلا ينفجر الماء، ومأخوذ من سكر الشرب، يعني أن الأبصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل "السُكران" ومن تغير العقل، وهذا معناه بالتخفيف. أما التشديد مراد وقوع هذا الأمر مرة بعد أخرى، « و"سَّكرت" الريح سّكرًا إذا سكنت، وسّكرَتْ عينُه إذا تحيّرت وسكنت عن النظر، وكان معنى السُكر قطع الشيء عن سنّنه الجارية مثل سكر الماء»[70]

ب. التـــرادف:

يعرّف الإمام فخر الدين الترادف بقوله: «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، "وقال" احترزنا بالأفراد عن الاسم والحد، فليس مترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة» [71].إنه يُحدد

62 – سورة الفتح : آية26.
63 – سورة الأعراف : آية96.
64 – سورة النحل : آية02.
65 – سورة البقرة: آية189.
66 – سورة الحج: آية32.
67 – انظر:التفسير ، الرازي ، ج /2، ص20-21
68 – سورة البقرة: آية41.
69 – سورة الحجر: آية15
70 – التفسير، الرازي ج /19، ص 167.
71 – السيوطي : المزهر، ج /1، ص 406.

المترادف تحديدا علميا دقيقا حتى لا يختلط بغيره عند تعدد الدلالات ويفرّق بينه وبين الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد، والفرق بينه وبين التابع، ويتحرز عن الاسم والحد بالإفراد.

ثم نجده في موضع آخر يبرز ما وصفه اللغويين في باب الترادف في علم الذوات، فوضعوا « "أعوج ولاحقا" علمين لفرسين، شذقما و"عليا لفحلين"، "ضمران لكلب"، و"كساب لكلبة" » [72] وذكرابن جني أمثلة كثيرة في هذا الباب.

وتستخدم كلمة ترادف بمعنى "تماثل" فكثير من مجموعات الكلمات تحمل المعنى نفسه أو ترادف كل منها الأخرى، ويمكن القول أنه ليس هناك مرادفات حقيقية أي ليس هناك كلمتان لهما تمام المعنى نفسه[73]. يتجلى الفرق بين المترادف وبين التابع :« أن التابع وحده لا يفيد شيئا كقولنا عطشان، نطشان » [74].

كما تناول الدراسون ظاهرة الترادف القدماء أمثال سيبويه في "الكتاب" وابن جني تحت اسم "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني"، ومن أقدم الكتب التي حملت اسم الترادف هو كتاب الرماني تحت عنوان "كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى" [75]. وقد ألف أبو الهلال العسكري "الفروق في اللغة" إنكارا للترادف وأثبت الفروق بين الألفاظ المترادفة، كما أنكره ابن فارس حيث يقول : « يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، المهند، الحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى » [76].

وأورد الرازي في كتابه " المحصول في علم الأصول"، في الباب الرابع توضيحا لحجج المنكرين للترادف حيث لم يوافقهم على إنكاره ويقرر أن عمل الاشتقاقيين في ذكر الاشتقاقات المختلفة للألفاظ المترادفة، ليس إلا تعسفا لا يقبله عقل ولا نقل ثم يأخذ في شرح الدواعي إلى الترادف وهي:

72 – التفسير ، الرازي : ج /1، ص ***43***

73 – انظر: *علم الدلالة* ، بلمر ، *ص 93.*

74 – المزهر ، السيوطي ، ج /1، ص 409.

75 – انظر: المصدر نفسه : ج */1، ص 409*

76 – المصدر نفسه : ج */1، ص 409.*

أولا : تعدد الوضع وتوسيع دائرة التعبير، وتكثير وسائله، وهو ما يسميه النحاة وأهل اللغة بالافتنان أو تسهيل مجال النظم والنشر وأنواع البديع، وقد يحصل به التجنيس والمقابلة والمطابقة.

ثانيا : تسهيل تأدية المقصود بإحدى العبارتين عند تساوي الأخرى [77].

أما حجج الذين أنكروا الترادف، فيرون أنه يؤدي إلى الاختلاف في الفهم؛ « فقد يعلم الإنسان لهذا المعنى لفظا، و يعلم الآخر لفظا آخر ومع تأدية اللفظين بمعنى واحد فلا يعلم كل واحد منهما أن لفظ الآخر يدل عليه وحينئذ يتعذر التفاهم بينهما، وكذلك بالنسبة للاسم المترادف الذي قد يتضمن تعريف المعرف، وهو خلاف الأصل [78].

وأوجد بعض المتكلمين حلا وسطا؛ "فالألفاظ المترادفة هي ألفاظ يشرح بعضها بعض، الجلي منها يشرح الخفي، فهي ليست إلا نوعا من الحد لأن الحد هو تبديل لفظ خفي بلفظ أوضح منه تنبها للمسائل" [79]. نجد نفس الخلاف عند المحدثين؛ فقد ردّ إبراهيم أنيس قول من ينكر الترادف بقول:« الترادف وقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة » [80].

ثم يبين الترادف في قوله :« إلى أن الألفاظ إذا كانت مختلفة الصورة وبينها فروق في الدلالة مهما كانت تلك الفروق طفيفة لا يصح أن تعد من المترادفات لأن شرط الترادف الحقيقي هو الاتحاد التام ففي المعنى، والحكم في هذا مرجعه أولا وأخيرا إلى الاستعمال ... » [81]. أفاض الرازي القول في الترادف في كتابه المحصول "ونهاية الإيجاز"، ولمحنا تطبيقات في التفسير الكبير، فهو يورد ثلاثين مرادفا للعلم، حيث يقول : « في البحث عن الألفاظ يظن بها أنها مرادفة للعلم وهي ثلاثون » [82].

الإدراك: وهو اللقاء والوصول. قال تعالى : (**إنا لَمُدْرِكُونَ**)[83]، الشعور، الذكر : قال تعالى:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[84] ، الحفظ، المعرفة، الفهم، الفقه، العقل، الذهن:{ (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)} [85]. الفكر، الخيال، البديهة، الخبرة ...[86].

77 – انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، علي سامي النشار ، ص 51 .

78 – المرجع نفسه : ص 51 .

79 – انظر: المرجع نفسه : ص 51.

80 – دلالة الألفاظ ،إبراهيم أنيس : ص 215 ..

81 – المرجع نفسه : ص 213.

82 – التفسير الكبير : ج/2، ص 203

83 – سورة الشعراء: آية61.

في حديثه عن صفات الله يقسمها إلى حقيقية وإضافية، حيث يتناول لفظة العلم : (**وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِ شَيْءٍ عِلْمًا**)[87]. زمن ألفاظ هذا الباب يُدرج الرازي أيضا الخبر والخبرة، الشهود والمشاهدة. الحكمة ويراد بها العلم، « وهي ترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي. "اللطيف" يراد به العلم بالدقائق وقد يراد به إيصال المنافع إلى العباد بطريق حفية عجيبة»[88]

كما يضع حقلا واسعا لدلالة اللفظة الإرادة وما بمعناها " الرضا، المحبة، الكراهية"؛ عبارة عن: "أن يريد أن لا يفعل".[89] بعض الكلمات التي تنتمي إلى الترادف مع فروق بينها، فهي تقترب من أن تكون مترادفة، أي متقاربة مع حصول بعض الفرق فيها مثل : "المُوجد، والمُحدث، والمكون، والمنشئ، والمبدع، والمخترع، والصانع، والخالق، والفاطر، والبارئ".

ويميّز كثير من المحدثين بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف منها:

- الترادف الكامل [90]: أو التماثل :« حيث يتطابق اللفظان تمام المطابقة » [91].

- شبه الترادف أو التشابه: ويسمى أيضا بالتداخل أو التقارب، وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها (...) مثل "عام، سنة، حول... " [92].

- التقارب الدلالي: ويكون بتقارب المعاني:« لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل» [93] ما أورده الرازي يمثل هذا النوع؛ فكلمة "الموجد" تعني المؤثر في الوجود، والمحدث معناه الذي جعله موجودا بعد أن كان معدوما، المُكَوِّن مرادف للموجد، المنشئ مشتق من النشوء والنماء وهو الذي يُكَوَّن قليلا قليلا على التدريج، والمبدع، هو الذي يكوّن دفعة واحدة وهما نوعان تحت جنس الموجد المخترع قريب من المبدع.

84 - سورة الحجر: آية09.

85 - سورة النحل: آية78.

86 - - التفسير، الرازي: ج /2، ص 203-207 .

87 - سورة الطلاق: آية **12** .

88 - التفسير، الرازي : ، ج /1، ص140.

89 - المصدر نفسه : ، ح /1، ص**142**.

90 - انظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 220 .

91 - المرجع نفسه : ص**220**.

92 - المرجع نفسه : ص 221 .

93 - المرجع السابق : ص 221.

والخُلق عبارة عن التقدير وهو في حق الله تعالى يرجع للعلم، الفاطر مشتق من الفطر أي الشق، ويشبه أن يكون معناه هو الإحداث دفعة[94]، هذه المداخل المعجمية متقاربة ومشتركة في معنى متشابه مع بعض الفروق لكن كل لفظ يختلف بملمح هام واحد عن الآخر. ويمثل حقلا دلاليا محصورا محدودا من الكلمات مثل : الرؤوف الرحيم ؛ الرؤوف أميل إلى جانب إيصال النفع، الرحيم أميل إلى جانب دفع الضر[95].

وفي لفظ الخشية الذي مرادفه الخوف في الآية الكريمة : (**يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوْءَ الحِسَابِ**)[96]، يقول :« المراد من الخشية من الله خوف الجلال والمهابة والعظمة»[97]، ويستدل بالآية: (**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمَ**)[98]، كما في الآية : (**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ**)[99] فالخوف كان منه أعظم لما كانت معرفة الله أتم، فهو خوف الإجلال والكبرياء [100]. ولكن في هذين اللفظين يفرّق السيوطي بينهما من حيث إن الخشية أعلى وأشد من الخوف، وإن الخوف يكون من ضعف الخائف والخشية تدل على العظمة[101].

يمكن أن يتحقق الترادف بالنسبة للكلمات التي تبدو متقاربة جدا، ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها. من كل هذا نجد الرازي يعرض للألفاظ المترادفة المتطابقة وللألفاظ المتقاربة مع فروق مظهرا المعنى الذي يتحقق فيه المفهوم الذهني.

ج. التضاد:

في هذه المسألة يبين الرازي من خلال التفسير الألفاظ الأضداد مثل :"المعز والمذل" فيقول : "الإعزاز والإذلال" هما متضادان، "المحي المميت"، فهما يتقابلان تقابل الضدين،" القابض والباسط، الخافض، والرافع"، فيقول: « يقرب من أن يكون تقابلهما تقابل العدم والوجود؛ القبض هو أن لا يعطيه

94 - انظر: *التفسير*، الرازي : ح */1*، ص *126*.

95 - انظر: المصدر نفسه : ح */1*، ص *136-137*.

96 - سورة الرعد: آية **21**.

97 - التفسير، الرازي ، ح */19*، ص *43*.

98 - سورة النحل: آية 50.

99 - سورة فاطر: آية28

100 - انظر: التفسير، الرازي : ح */30*، ص *45*.

101 - انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي : ج/3، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي القاهرة ،1969، ص 202-206.

المال الكثير، والخفض عبارة عن لا يعطيه الجاه الكبير » [102]. ويذكر في باب أضداد العلم؛ وهي كل صفة من صفات النقائص ينزه عنها تعالى؛ نفي النوم [103](**لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ**) [104].

الجهل: (**لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ**) } [105]

النسيان: (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**)[106].

يركز الرازي على الأضداد التي تعني «وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى» [107]. فقد ألّف القدماء الكثير في ظاهرة الأضداد التي تستخدم اللفظ الواحد في معنيين متضادين، من هؤلاء "ابن الأنباري (ت 328 ه)، الأصمعي (216ه)، قطرب (ت 206 ه)" [108].

ونَخْلُصُ أخيرا إلى أنّ الرازي في باب الاشتراك والترادف والتضاد حاول إبراز هذه الحقول الدلالية في هذه الظواهر مفصلا القول في صفات الذات الإلهية، وعند تفسيره للآيات كان يعتمد على من سبقه من اللغويين في اشتقاقات اللفظة ومعانيها، مفندا أو مخالفا، شارحا ومضيفا الجديد خاصة في الاشتراك والترادف.

مصادر البحث و مراجعه:

"**القرآن الكريم**"

1. التفسير الكبير، ج1، ج2 ، الرّازي (فخر الدين بن عمر):، محمد عبد الرحمن، المطبعة البهية المصرية، مصر، ط1، 1938.

102 - التفسير الكبير ، الرازي، ج /1، ص 136-137.

103 - المصدر نفسه : ج /1، ص **139**.

104 - سورة البقرة : آية 255.

105 - سورة سبأ: آية03.

106 - سورة مريم: آية 64 .

107 - علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص 191

108 - انظر : المرجع نفسه : ص 202.

-التفسير الكبير، ج17 إلى ج18. ج19. ج20، الرّازي (فخر الدين بن عمر):، دار التراث العربي، بيروت، ط3، د/ت.

2. الخصائص، ج1-2، ابن جني (أبو الفتح عثمان): تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، د/ط.

-الخصائص، ج2، ابن جني (أبو الفتح عثمان) دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1955.

3. دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة. الدار الجامعية للنشر، 1997.

4. - دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1973.

5. - العبارة في كتاب المنطق، الفارابي (أبو نصر): تحقيق محمد سليم سالم، هيئة المصرية العامة للكتّاب العرب، 1976

6. -علم الدلالة- إطار جديد- - بلمر-ف-ر ترجمة صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، 1999.

7. -علم الدلالة، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

8. -المزهر في علوم اللّغة و أنواعها. السيوطي (جلال الدين) ، المكتبة العصرية، بيروت، 1978.

9. -معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج3، السيوطي (جلال الدين) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.

10. المستصفى في علم الأصول، الغزالي(أبو حامد) المطبعة الأميرية، ط1، 1324ه.

11. معيار العلم، الغزالي(أبو حامد) تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969.

12. مناهج البحث عند مفكري الإسلام و اكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، . علي سامي النشار. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1984.

المراجع الأجنبية:

13-Ly-LeRat (Pierre), sémantique descriptive, Hachett, Paris, 1983.

14 -Lyons (John), Eléments de sémantique, Larousse, Paris, 1978.